

أضواء البيان

@ 103 : وقال بعض العلماء : نصركم . كما تقول العرب الريح لفلان إذا كان غالباً ،
ومنه قوله : % (إذا هبت رياحك فاعتنمها % فإن لكل عاصفة سكون) % .
واسم (إن) ضمير الشأن . .
وقال صاحب الكشاف : الريح : الدولة ، شبهت في نفوذ أمرها ، وتمشيه بالريح في هبوبها ،
فقيل : هبت رياح فلان ، إذا دالت له الدولة ، ونفذ أمره ، ومنه قوله : وقال صاحب
الكشاف : الريح : الدولة ، شبهت في نفوذ أمرها ، وتمشيه بالريح في هبوبها ، فقيل : هبت
رياح فلان ، إذا دالت له الدولة ، ونفذ أمره ، ومنه قوله : % (يا صاحبي ألا لحي
بالوادي % إلا عبید قعود بني أذواذي) % (أنتظران قليلا ريث غفلتهم % أم تعدوان فإن
الريح للعادي) % ! .7 ! 7
قوله تعالى : { وَإِذْ زَيَّنَّا لَكُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ ° وَقَالَ لَا غَالِبَ
لَكُمْ ° الْيَوْمَ ° مِنَ النَّاسِ } { إِنْ زَيَّنَّا لَكُمُ مِّنْ دُونِ
ذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكُرِيمَةِ أَنَّ الشَّيْطَانَ غَرَّ الْكُفَّارَ ، وَخَدَعَهُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : لَا غَالِبَ
لَكُمْ وَأَنَا جَارٌ لَكُمْ . .
وذكر المفسرون : أنه تمثل لهم في صورة (سراقه بن مالك بن جعشم) سيد بني مدلج بن بكر
بن كنانة ، وقال لهم ما ذكره عنه ، وأنه مجيرهم من بني كنانة ، وكانت بينهم عداوة ،
{ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِيئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ° } ، عندما رأى الملائكة
وقال لهم : { إِنْ زَيَّنَّا لَكُمُ مِّنْ دُونِ مَا لَكُمْ تَرْتَابًا ° } ، فكان حاصل
أمره أنه غرهم ، وخدعهم حتى أوردتهم الهلاك ، ثم تبرأ منهم . .
وهذه هي عادة الشيطان مع الإنسان كما بينه تعالى في آيات كثيرة ، كقوله : { كَمَا تَثَلَّى
الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ° فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنْ زَيَّنَّا لَكُمُ
مِّنْ دُونِ مَا لَكُمْ تَرْتَابًا ° } ، وقوله : { وَإِذْ قَالَ الشَّيْطَانُ لِمَنْ أَتَىٰ مِنَ الْبَنِي إِسْرَائِيلَ
أَعْبُدُونِي ° وَأَعْبُدُوا إِلَٰهَهُمْ ° إِنَّهُم كَكُفَّارَاتٌ ° } ، وقال :
أَشْرَكَتُمْ مِّنْ قَبْلُ ° } . وكقوله : { يَعْبُدُهُمْ ° وَيُؤْمِنُونَ بِهِمْ ° وَمَا
يَعْبُدُهُمْ ° الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ° } ، وقد قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :
يَعْبُدُهُمْ ° وَيُؤْمِنُونَ بِهِمْ ° وَمَا يَعْبُدُهُمْ ° الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ° } ، وقد قال
حسان بن ثابت رضي الله عنه : % (سرنا وساروا إلى بدر لحينهم % لو يعلمون يقين الأمر ما

ساروا) % % (دلاهم بفرور ثم أسلمهم % إن الخبيث لمن ولاه غرار) %